الموت الرحيم

اختلف العلماء كثيرا في مسألة الإجماع حول مشروعية القتل الرحيم، للمرضى الذين يعانون ولا سبيل لعلاجهم، ولمن سكت عنهم الدماغ وبقي القلب حيا ينبض. فهذا يشرع وذاك يحرم. لكن هؤلاء جاز عنهم الجدل، فماذا عن آخرين يستحقون فعلا موتا رحيما، أكون واحدة منهم، فاطمة 38 سنة، موجزة عاطلة، توفي والدي وترك لي والدة حملت معها مرض القلب المزمن لأزيد من خمسة عشرة سنة، وقصور كلوي وداء السكري. ولها أسباط هم إخوتي اعتادوا أن أشمر أنا عن ذراعي وأشتغل على ماكينة الخياطة ليل نهار لأسد حاجياتهم ومن لم أوفر له ثمن السجائر أو "بولة حمراء" يقتص مني أشد القصاص حتى لا أعيد الكرة وأأمن ثمن "التبويقة" والكراء وتسديد فواتير الكهرباء والماء. نحن بذلك وبإجماع من جمعيات القلوب الرحيمة وذوي الشعارات الرنانة عن حقوق الإنسان نستحق موتا رحيما، قنبلة تفرز غازات سامة لا تتعب العابرين لحياة البرزخ كثيرا. أكيد لسنا وحدنا حتى لا أكون أنانية ففردوس صديقتي التي تسكن في الحي الموالي لحينا تعاني أكثر مني، زوجها سكير عربيد مقامر، تسبب في فقدانها البصر ثم هرب ولا يزال "روشيرشي"، وحتى إن تم القبض عليه

فسيحولها لجسد مقعد وحده أسامة ثمرة هذا الزواج يعيلها، ترك المدرسة مضطرا، فمن يكفله ويعيل أمه الكفيفة. تستحق صديقتي هذه قتلا رحيما، وربما ابنها أيضا. ربما الطبقة الكادحة بعمالها وفقرائها ومعوزيها يستحقون هذا الحق! وحدها الأقليات التي اجتثت ثروات هذه البلاد الكريمة تستحق الحياة، هل كان هناك من بد منا نحن الفقراء لنكون؟ حتى يحسوا بقوتهم وبالفارق بيننا وبينهم؟ هل الفقراء ضروريون فعلا إن لم يكن هناك من حق لنا في أوطاننا، ربما نستحق منهم على الأقل رحمة بنا وتضامنا معنا أن ينفقوا علينا حقنا لرضعنا ولكبارنا حتى يهلكونا وينهوا نسلنا، فل يدعوا أن هناك حمى/أو طاعونا متفش قاتل، وسيجتث الأخضر واليابس من البشر. فليدعوا بأنهم يجتهدون لإيجاد حل. لكن بشكل بطيء حتى تنفذ جريمة الإبادة الجماعية. مادام هناك لا حق لنا في العيش بترف في أوطاننا فل يشرعوا لنا الموت الرحيم وفلينعموا بالحلال ما داموا هم ورثتنا!